Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكأنّ الحالة الثقافية التي نشرها الأستاذ إحسان عباس ـ تقدمت الإشارة إليها في الحاشية رقم (٢٠، ٢١، ٢٢). حول مجلس عبد الملك بن مروان، كان لها أثر واضح في توجيه البلاغة ـ آنذاك ـ وذلك لأنه يجب درْس حالة الناقد النفسية قبل الاعتداد بما أصدر من الأحكام، لأنّ الحكم يتبع ما للنقّاد من ألوان النفوس، وصور العقول[٨٢].

وتعتمد أغلب أحكام عبد الملك البلاغية الذوق، وتبتعد عن الجوْر والظلم، ولهذا نستطيع أنْ نغض النظر عن الأحكام التي يخضع أصحابها لفكرة قومية، أو بين شعراء الأحزاب، وإنك لتجد أمثلة ذلك منثورة هنا وهناك، حين ترجع للفصول التي اصطدمت فيها الدولة العباسية بالدولة الأموية، وحين تراجع التنافس الذي كان بين أدباء قرطبة، وأدباء بغداد[٨٣].

وإنْ كنّا لا ننكر صلة الفكر بالبيان، ولكنه الفكر الذي يوضح ويؤازر، ويُنصف الناس بالحجة والدليل، لا الفكر الذي يضلّل ويُعتّم، وفكر عبد الملك بن مروان من الروافد التي أمدّته بحُسْن البيان، ورجاحة الحجة، وطلاقة اللسان، وفصاحة العبارة. وإنْ كانت هذه القضايا في غير تعليل، كما آل إليه ذلك في العصر العباسي وما تلاه من عصور البلاغة العربية في التأليف والأعلام.

بدأت أحكام النقد تصطبغ بصبغة علمية موضوعية، وذلك بعد أنْ بدأ تدوين العلوم والثقافات، وبعد أن أخذ العقل العربي يضع أصولاً للبيان والنقد. إذ أصبح الحكم بجانب السبب والعلة، والنقد يحمل معه طابع التوجيه والتعليل للوصول إلى أحكام موضوعية[٨٤].

---

٨٢ ـ الموازنة بين الشعراء، د. محمد زكي مبارك، ص ١٥، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٣٦م، ط ٢.

٨٣ ـ السابق: ص ١٥.

٨٤ ـ دراسات في النقد الأدبي، د. خفاجي، ص ٩.